

اهتمام كبير من وزارة الأوقاف المغربية بالتراث المخطوط

خزائن التراث المغربية.. مكتبة الزاوية الحمزية العياشية «نموذجاً»

الدعاء المأثور

د. وليد العلي



إمتاع ذوي الأفهام بأدعية خير الأنام

أهدي الإيمان الإمام والخطيب بمسجد الدولة الكبير الشيخ الداعية د. وليد العلي بـ 30 مقالا أسبوعيا يشرح فيها طائفة مباركة من الأدعية المأثورة عن النبي ﷺ على أن نمتنع كل أسبوع بها.

إن من أشرف الأدعية التي يتقرب إلى الله تعالى بها الداعي، وأجمع المباني وأنفع المعاني التي يسعى في تحصيلها الساعي، ما أثار عن رسول الله ﷺ من الأدعية الصحيحة، التي هي من جوامع الكلام الذي تجود به القرية.

وإن من هذه الدعوات النبوية الشريفة، وهذه الكلمات الشافية الكافية المنيفة: ما أخرج البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يدعو بهذه الدعوات: «اللهم اغسل خطاياي بماء الثلج والبرد، ونق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب».

فقول رسول الله ﷺ: «اللهم اغسل خطاياي بماء الثلج والبرد»، فقله ﷺ: «اللهم اغسل خطاياي»، أي: أزل عني أثر جميع الخطايا الحوب، وهي ما اقترب من المعاصي والذنوب.

ولما كانت الخطايا بمنزلة النار لكون الذنوب تؤدي إليها، عبر عن إطفاء حرارتها بإزالة أثرها بغسلها بأكبادها.

فبالغ صلى الله عليه وسلم بذكر استعمال المياه الباردة غاية البرودة، فترقى من المياه القليلة البرودة إلى الكثيرة الجمودة، فقال ﷺ: «بماء الثلج والبرد».

أي: كما يغسل جميع ما يصيبه ماء الثلج والبرد وهو حب الغلام، فهما ماءان طاهران لم تخالطهما نجاسة ففكرهما أكد هذا المقام.

وهذه حكمة العود عن ذكر الماء الحار، مع أنه أبلغ عادة بإزالة الأوساخ والأقذار.

وقول رسول الله ﷺ: «ونق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس»، فقله ﷺ: «ونق قلبي من الخطايا»، يخص القلب بالذكر لأنه سيد الجوارح وملك الأعضاء، فإذا استقام هذا الملك استقام أتباعه وسلموا من الأوهام.

وأكد على نقيّة القلب من الذنوب والخطايا، ومحو أثر ما يتولد عنها من العيوب والزيادات.

وقوله ﷺ: «كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس»، وذلك أن البياض هو أنقى ما يكون من الثياب واللباس، ويتأثر بأدنى شيء يصيبه من الأدران والأخبث والأنجاس.

وقول رسول الله ﷺ: «وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب»، فقله ﷺ: «وباعد بيني وبين خطاياي»: أي أبعد عني أثر ذنوبي وسيئاتي، وأصممني فيما بقي من حياتي.

وقوله ﷺ: «كما باعدت بين المشرق والمغرب»، أي كبتباعد بين المشرق الذي هو موضع الشروق ومطلع الأنوار، والمغرب الذي هو محل الأفول حيث يسدل الظلام حينها الستار.

ولما كان من الأمور المحالة التقاء المشرق والمغرب: وقع التشبيه بها طلبا للبعد عن الذنوب والمعائب.

وقد وقع في قول رسول الله ﷺ الذي أوتي جوامع الكلام والمقال: الإشارة إلى الأزمنة الثلاثة وهي أزمنة الماضي والحاضر والمستقبل.

فقله ﷺ: «اللهم اغسل خطاياي بماء الثلج والبرد»: فيه إشارة إلى الزمن الماضي الذي اقترب فيه العبد من الذنوب والمعصيات.

وقوله ﷺ: «ونق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس»: فيه إشارة إلى الزمن الحاضر الذي يغفل فيه العبد ويسهو به الإنسان.

وقوله ﷺ: «وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب»: فيه إشارة إلى الزمن المستقبل الذي هو غيب الدهور وخبيئة الأزمان.

ولأهمية هذه الدعوات الطيبات المباركات: كان رسول الله ﷺ يستفتح بها الصلوات، لأن أكمل أحوال العبد أن يعترف بذنوبه، وأنه لا غنى له طرفة عين عن مغفرة ربه.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا كبر في الصلاة سكت هنيه قبل أن يقرأ، فقلت: يا رسول الله، بابي أنت وأمي رأيت سكوتك بين التكبير والقراءة ما تقول؟ قال: أقول: اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسلني بالثلج والبرد، اللهم اغسل خطاياي بماء الثلج والبرد، ونق قلوبنا من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيننا وبين خطايانا كما باعدت بين المشرق والمغرب».

فاللزم يا عبدالله هذا الدعاء وأنت مستيقن بأن ربك لدعائك مجيب، وأنه يخاطبك بقوله تعالى: (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون). نفعني الله وإياكم بهذا الدعاء، وفتح لإجابته أبواب السماء.



نسخة قديمة بخط أندلسي عتيق من الكتاب الكامل



فهرس مخطوطات خزنة الزاوية الحمزية

الملكي، حيث كان متضلعا في مجال التراث المخطوط الملكي الإسلامي وخبيرا بمختلف المراحل التي مر بها المغرب وعصوره، فكان بحق مرجعا ومصدرا للخبرة والضبط والتوثيق.

وتمخر المكتبة بالنفائس من الكتب في سنتي صنوف العلم، منها ما تنفرد به عن باقي مكتبات العالم المخطوطة - مثل كتاب تهذيب المسالك في نصرته مذهب مالك لابن دوانس الفندلاوي المالكي، الذي حققه د. احمد البوشيخي من جامعة فاس، وكتاب المذهب في ضبط مسائل المذهب لأبي عبدالله محمد بن راشد القفصي الذي حققه د. محمد بن عبد الهادي ابو الإيفان وغيرها من كتب الطب والفلك والرياضيات والجغرافيا والتفسير والحديث.

وحفاظا على هذا الموروث الثقافي المحبس، تعمل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب جاهدة على اصلاح بعض المخطوطات الفلكية الأوراق وعلى تصوير الخزنة تصويرا رقميا لتكون رهن إشارة الباحثين وتيسير عملية الاستفادة من الكتاب.

محمد المنوني.. الخزنة المتحركة

يعتبر محمد المنوني رمزا من رموز الخبرة التراثية في البلاد العربية في القرن العشرين، حيث كان خبيرا في البحث والكشف عن خبايا التراث الثقافي في مختلف الخزائن المغربية المكتبات سواء منه المطبوع او المخطوط.

وقد عمل استاذًا ومحققا ودارسا ومفهرسا، ذلك سواء في الخزنة الوطنية بالرباط والمكتبة الحسينية بالقصر

يقلم نايف شرار nayefshrar@hotmail.com

على محتويات المكتبة. 4 - انقاذ المتضرر منه: بالترميم والاصلاح والتصوير على الميكروفيلم الرقمي. 5 - تيسير سبل الاستفادة من هذه الكتب لجميع الباحثين والمهتمين بمجال الكتاب التراثي المخطوط وبطريقة سليمة.

أما القيمة المضافة على فهرسة مكتبة الزاوية الحمزية العياشية فيمكن اجمالها فيما يلي: أولا: تسجيل مجموعة كبيرة من العناوين التي لم تظهر في الفهرسة الاولى، خصوصا في محتويات الكتب المجاميع، بحيث ارتفع عدد المخطوطات من 1540 الى 1911 عنوانا.

ثانيا: الوصف الدقيق المفصل، الذي يتماشى وتقنيات الفهرسة الحديثة. ثالثا: تمت الفهرسة حسب العلوم، بدءا بالمصاحف المخطوطة، ثم كتب علوم القرآن والتفسير، فالحديث وعلومه، ثم اصول الدين، وهذا يساعد الباحث على الوقوف على صنف العلم الذي يبحث فيه.

رابعا: العمل على عد صفحات كل المخطوطات واثبات ارقامها في الفهرس. خامسا: اضافة تعاليق في غاية الأهمية.

وتعتبر الخدمة الكاملة لعملية تسجيل اسماء الكتب ومؤلفيها، ومسرتها واولها وآخرها - كالبحث عن اسماء المؤلفين بالكامل وما اشتهروا به وتاريخ وفياتهم والمصادر التي تعرضت لذكر الكتاب - من اصعب المعوقات التي تواجه عملية الفهرسة.

هذا وقد زار المكتبة علماء كبار من المغرب والمشرق وباحثون معروفون على

يكن ليصرف نظرا الوزارة عن حاضر الحالة المزرية التي تعيشها خزانتها المعروفة بالخزنة الحمزية الزاخرة بالمصنفات والمصادر الأمهات مما يندر وجوده في غيرها، وأوضح، في هذا السياق، أن الوزارة اهتمت بالزاوية من جانبين يتعلق اولهما بالترميم والإنقاذ وذلك من خلال إدراجها في مسلسل برنامج الوزارة الرامي إلى ترميم المساجد، فيما يتعلق الثاني ببناء مقر جديد لخزانتها مجهزة بوسائل الحفاظ على المخطوطات وصيانتها، وذلك بتكلفة إجمالية ناهزت خمسة ملايين درهم وعلى مساحة 608 امتار مربعة، ومذكر بان الوزارة أصدرت سنة 2009

فهرسا وصفا للمخطوطات التي تتوفر في مكتبة الزاوية الحمزية العياشية. وفي هذا الصدد، اقدمت الوزارة على خطة في غاية الأهمية، تهدف إلى فهرسة كل مكتبة على حدة، ووفق مواصفات علمية وتقنيات حديثة، وحصر ما تدعو الضرورة إلى إصلاحه أو ترميمه، وطبقته هذه التجربة على أول مكتبة، وهي مكتبة مولاي عبدالله الشريف، بمدينة وزان، فأتت بنتائج طيبة، وبعد نجاح هذه الخطوة - الأولى - أسندت مهمة فهرسة مكتبة الزاوية الحمزية العياشية بإقليم الرشيدية، للدكتور حميد لحر.

والهدف من فهرسة التراث المخطوط بالخزانات الوقفية على يتلخص فيما ما يلي: 1 - صيانة الموروث الثقافي المحبس. 2 - إعداد فهرس ضابط للموجود بالمكتبة. 3 - التعريف بالموجود، وتمكين الباحثين من التعرف

محمد المنوني..

الخزنة المتحركة بالنفائس

الزاوية الحمزية لها ماض

علمي مشرق

أسندت مهمة فهرسة مكتبة

الزاوية الحمزية العياشية للدكتور

حميد محمد

وقد اهتمت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالملكة المغربية بالتراث المخطوط، حيث وضعت استراتيجية في غاية الأهمية تهدف إلى ضبط وحصر وتقييم الموجود من التراث المخطوط بالخزانات الوقفية التي تشرف عليها، كإجراء أولي، في مرحلة أولى، لتليها عملية الترميم والإصلاح لما تضرر منها ومحاولة إنفاذه، ثم سلسلتها لإعداد مكتبة رقمية لمجموع المكتبات الوقفية، تكون رهن إشارة الباحثين والمثقفين عموما والمهتمين بالشأن التراثي خصوصا.

وقال وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية السيد أحمد التوفيق إن «الزاوية العياشية بماضيها العلمي الأخرى وموقعها المتميز ورجالها الأعلام نشرت الوعي العلم وقيم الإيمان والتقوى وخلفت نتاجات أدبية فكرية رائجة خلدت فترة مهمة من العطاء العلمي والسخي». وأضاف السيد التوفيق، أن «تاريخ الزاوية المشرق لم

المخطوطات في الغرب الإسلامي

يطلق المخطوط او الكتاب المخطوط على كل ما كتب بخط اليد سواء كان قديما او حديثا، وسواء كان مكتوبا على ورق او على رق أو خشب أو حجر، فكله يعتبر مخطوطا. تتميز المخطوطات في الغرب الإسلامي عن غيرها بكثرة اصناف العلوم والفنون، فمثلا تعتبر خزنة جامعة القرويين من اقدم المكتبات في العالم وكذلك الخزنة الملكية في الرباط، حيث تشتمل كل منهما على مجموعة من اصناف العلوم، وتتميز كذلك بكثرة المادة الفقهية، وهذا يدل على ان الغرب الإسلامي مهتم بتنظيم علاقة الانسان بالانسان وعلاقة الانسان بخالفه، بحيث تكون المادة الفقهية اكثر بالمخطوطات من المواد الأخرى مع وجود علوم أخرى مثل كتب الرياضيات وكتب الفلسفة وكتب اللغة العربية وعلم الفلك.

كما يتسم الكتاب المخطوط الغرب الإسلامي بتميزه بانواع من المخطوط، والمغاربة اشتهروا وعرفوا بالتفنن بكتابة الخط، حيث هناك الاندلسي الذي انتقل من الاندلس الى المغرب الأقصى او الى شمال أفريقيا بكامله، ثم هناك الخط الكوفي: الخط الكوفي العراقي، والخط الكوفي المتمغرب، ومنه الخط الكوفي القيرواني والخط الكوفي الاندلسي والخط الكوفي المزركش.

وفي الغرب الإسلامي هناك خطوط كثيرة منها الخط المرونق والخط المجوه والخط الثلث والخط المبسوط، وهناك كتابات بماء الذهب خصوصا كتب الاحاديث كموطا الامام مالك وكتاب صحيح البخاري وكتاب صحيح مسلم، تمتاز كل هذه الكتب بالزخارف وبعناوينها المحلاة بماء الذهب.



المكتبة القديمة



المقر الجديد للزاوية الحمزية